ويضيف المؤلف ان اليهود يزعمون ان الرومانيين قتلوا نحو عشرة ملايين منهم، فيقول انه «لا يخفى ما في هذا العدد من مبالغة... ولا يتيسر لفلسطين ان تستوعب هذا العدد لعدم كفاية محصولاتها لاعاشتهم».

وكان خراب بتير في اليوم التاسع من آب سنة ٣٨٨٠ للخليقة، و«هو آخر عهد الاسرائيليين بالاستقلال السياسي... ومن هذا التاريخ انقرضت الامة اليهودية... وتشتت اليهود في جميع الولايات الرومانية والبلاد الشرقية وعاشوا فيها جماعات متفرقة...».

وأقام القائد الروماني هدريان في موقع هيكل سليمان «هيكلاً لجوبيتر ليقطع آمال اليهود من استرداد أورشليم... وسمى المدينة التي أعاد عمارتها... ايليا كابتولينا Aelia Capitolina . وزالت تعرف باسم ايليا إلى الفتح الاسلامي في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وعندها سميت بيت المقدس كما تسمى اليوم القدس الشريف».

ونحن وإن كنا قد أوجزنا كل الايجاز ما سرده المؤلف من تاريخ اليهود لغاية هذا الحدث، فمن الواضح للقارىء حتى من هذا الايجاز ان المؤلف كان يقصد في سرده في هذا الفصل الاشارة إلى ما في الاحداث في تاريخ اليهود، منذ وفاة سليمان إلى خراب الهيكل الثاني وتشتتهم من المؤشرات على تصميمهم على اعادة ملكهم في فلسطين اتماماً لما كان قد اورده من النصوص الدينية اليهودية في الفصل السابق.

الفصل الرابع

يعالج الفصل الرابع أحوال اليهود في التشتت ما بين خراب الهيكل الثاني في القرن الثاني للميلاد، وبداية «المهاجرة» الصهيونية الحديثة إلى فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر.

ويتناول المؤلف، في هذا الفصل، أوضاع اليهود خلال هذه القرون الطويلة في كل من الممالك الشرقية والممالك الرومانية، ويقسم الفصل إلى أربعة أجزاء رئيسية، يعنون المؤلف بعضها ويشير اليها، في الحالات الاخرى، عن طريق فراغات يتركها في النص بين بداياتها وما سبقها.

أما الاجزاء الاربعة فهي: ١ ـ أوضاع اليهود في الممالك الشرقية قبل ظهور الاسلام، وبعده؛ ٢ ـ أوضاع اليهود في الممالك الرومانية لغاية الثورة الفرنسية؛ ٣ ـ بدايات صهيونية مخفقة؛ ٤ ـ وضع اليهود في روسيا القيصرية وانتشار اللاسامية فيها.

١ ـ أوضاع اليهود في الممالك الشرقية قبل ظهور الاسلام، وبعده: يبدأ المؤلف الجزء الاول بيهود العراق، فيذكر انه بعد خراب القدس وبتير ذهبت جماعة منهم إلى العراق «حيث أسكنهم من قبل نبخت نصر في اسارة بابل»، وأصبحوا مستقلين في ادارتهم الداخلية تحت سيادة الدولة الاشكانية ثم الملوك الساسانية الذين خلفوهم في القرن الثالث للميلاد، «وسعد حالهم وكثرت أموالهم في القرن الرابع والخامس فأسسوا المدارس التلمودية... ونشروا علوم التلمود بين جميع اليهود المشتتين في العالم»، واضطهدهم أكاسرة الفرس في القرن السادس، وأقفلوا مدارسهم، وقتلوا أحبارهم، و«ضربت عليهم الذلة والمسكنة إلى ظهور الاسلام». واحترمهم الخلفاء، ورفعوا قدرهم. وبرز منهم اسرائيل بن زكريا الطيفوري أيام المتوكل وموسى بن اسرائيل الكوفي متطيب ابراهيم بن المهدي، و «اجتمع منهم خلق كثير في بغداد وكانت فتاوى أحبارهم... ترسل لمن في الاندلس من اليهود».

أما الحجاز، فقد وجد موسى عليه السلام فيها، بعد خروجه من مصر، «قوماً من الأمم